الآثار العائلية والديمغرافية لحوادث المرور

عبدالله مرقس رابي
جامعة الموصل

المقدمة : —

ان ازدياد وسائط النقل في القطر وازدحام المدن بالسكان ، وخاصة بعد انبثاق ثورة السابع عشر من تموز التقدمية عام ١٩٦٨ ، جعل من الضروري اعادة النظر في كثير من الامور التي تعكس الجانب الوقائي من حوادث المرور فقد تجلت حملات وطرق الوقاية من حوادث المرور باهتمامات الرئيس القائد صدام حسين (حفظه الله) ، لدعمه التوعية المرورية من اجل خلق طفرة نوعية في انتظام السير والمرور في كافة انحاء القطر وتقليل نسبة الحوادث فيه ، وعبر عن اهتمامه هذا في احاديثه بعدة مناسبات وخاصة عند التقائه برجال شرطة المرور .

وعلى الرغم من التوسع الذي حدث في انشاء الطرق السريعة وتزويدها بالوسائل الضرورية كالاشارات والعلامات الدولية ، وجهود شرطة المرور المكثفة نرى زيادة في عدد الحوادث على الطرق التي من جرائها تزداد نسبة الضحايا بين المواطنين . كما تترك هذه الحوادث المآسي والآلام على المجتمع بصورة عامة ، وعلى العائلة بصورة خاصة ، ولهذا كانت مشكلة بحثنا عن الاثار العائلية والديمغرافية لحوادث المرور .

المبحث الاول

مدخل نظري :

لقد تطورت صناعة المركبات بمختلف انواعها ، وازدادت اعدادها في العالم ، حيث تشير اخر احصائية عالمية إلى ان عدد المركبات الخصوصية فقط تصل في سنة (٢٠٠٠م) إلى ما يقارب (٥٢٤) مليون مركبة ، بالاضافة إلى الاعداد الاخرى لمركبات النقل والحافلات وتمثل زيادتها (ثلث هذا العدد) . وبزيادة هذا العدد سنوياً يزداد عدد حوادث المرور ، ففي عام ١٩٧٧ بلغ مجموع الضحايا في العالم ما يزيد على (ربع مليون نسمة) وعدد الاصابات حوالي (١٠ ملايين) كان ثلثهم من الشباب (١) .

كذلك الحال في الوطن العربي اذ يوجد اطراد في تزايد عدد المركبات المسجلة سنوياً ، فقد بلغ عدد الحوادث الواقعة في الاردن مثلا لمدة احد عشر شهراً في عام ١٩٨٤ ، (٤٥٦٤) حادثاً ، نتج عنه (٤٧٧) قتيلاً و (٨١٢٣) جريحاً (٢) .

وفي قطرنا تشير الاحصاءات إلى ارتفاع مستمر باعداد المركبات سنوياً ، فارتفعت من (١١٦٤٢٧) مركبة عام ١٩٧١ إلى (٨١٩٢٩٠) مركبة عام ١٩٨٢ ، وقد بلغ عدد الحوادث المرتكبة عام ١٩٨٥ (٣٢٠٠٣) حادث ، ومن الطبيعي ان تؤدي هذه الحوادث إلى ظهور حالات الوفاة والعوق ، وهذا ما اشارت اليه سجلات دائرة الاحصاء في وزارة التخطيط ، حيث تبين ارتفاع عدد الوفيات في سنة ١٩٧٩ من (٢٢٣٦) حالة وفاة ، و(١٥٦٤٨) جريحاً إلى (٤٤٢٠) حالة وفاة و (٢٥٦٥٠) جريحاً سنة ١٩٨٥ (٣) . وقد كان من بين الضحايا لعام ١٩٨٥ (٣٤٩٧) حالة وفاة و (٢١٢٥٦) جريحاً من الذكور و (٩٢٣) حالة وفاة و (٤٣٩٤) جريحة من الاناث .

وفي محافظة نينوى بلغت حوادث المرور سنة ١٩٨٥ (٢٥٩١) حادثاً ، (٢٠٤) منها مميت و (٧٥) مميتاً مع جرحى (٤) و (١٢٠٢) جريح فقط و (١١١٠) لا توجد اصابات . وبهذا تكون نسبة الحوادث المرتكبة ٨٪ من مجموع حوادث القطر عموماً لسنة ١٩٨٥ .. بالنسبة إلى الضحايا التي تركتها على سكان المحافظة للسنة المذكورة فكانت (٣٤٨) وفيات ، منها (٢٥٩) ذكراً و (٨٩) انثى ، و (١٨٨٧) جريحاً منهم (٤٨٣) ذكراً و (٤٠٤) انثى (٥) ولفقدان هذه الاعداد الهائلة من السكان سنوياً ، كانت منظمة الصحة العالمية صائبة عندما وصفت حوادث المرور (بوباء العصر) .

وعلى اثر ذلك اجريت كثير من الدراسات الميدانية للبحث في الأسباب المؤدية إلى ارتكاب حوادث المرور فكانت نتائج تلك الدراسات تشير إلى ان ابرز العوامل المؤدية إلى وقوع الحوادث هي : —

١ — مستعملو الطريق من السواق والمشاة وبنسبة من ٧٤٠ — ٨٥٪ واسبابها ترجع إلى الظروف النفسية السيئة كالانفعالات والرعب والقلق والتعب الناجمة عن عدم الاستقرار الاجتماعي والعاطفي لهم . او بسبب الاصابة بامراض جسمية وضعف البصر والسمع اضافة إلى تناول المسكرات (٦) .

٢ — المركبة عندما يصيبها خلل مفاجيء .

٣ — سوء تصميم الطريق .

٤ — سوء الاحوال الجوية (٧) .

اهمية الدراسة : —

تبدو اهمية الدراسة واضحة من انها تشخص المآسي والآلام التي تتركها حوادث المرور على المجتمع بكافة مؤسساته وخصوصاً العائلية منها ، وتشخص الآثار السكانية على المجتمع من جهة اخرى .

ولعل اهميتها تبرز ايضاً في الاستفادة من النتائج التي ستتوصل اليها في التوعية المرورية ليكون افراد المجتمع على بينة بضخامة وتفاقم واثار هذه المشكلة

اهداف الدراسة :ـ

تستهدف هذه الدراسة ما يأتي :ـ

١ ـ تشخيص الاثار العائلية لحوادث المرور على كل من عوائل مرتكبي الحوادث الذين دخلوا السجن وعوائل الضحايا .

٢ ـ تشخيص الآثار الديمغرافية (السكانية) التي تتركها حوادث المرور على المجتمع بما فيها الاعمار والجنس والمستويات التعليمية والمهن .

المبحث الثاني

اجراءات البحث

١ ـ تحديد المفاهيم :

وردت في البحث مفاهيم اساسية فيما يأتي تحديدها لاغراض هذا البحث :

أ ـ حادثة المرور Traffic Accident وهي واقعة غير متعمدة ينجم عنها وفاة او اصابة او تلف بسبب المركبة او حمولتها على الطريق العام (٨) .

ويعتبر قانون العقوبات العراقي ارتكاب حادث مروري يؤدي إلى موت شخص ما بأنه جريمة القتل بالخطأ ويحكم على الجاني بمقتضى المادة ٤١١ منه (٩) . وبدلالة المادة (٢٥) من قانون المرور العراقي رقم (٤٨) لسنة ١٩٧١ المعدل (١٠) .

ب ـ الاثار العائلية : Family effects: ويقصد بها الآثار الاجتماعية التي تتركها حوادث المرور على عوائل مرتكبيها وعوائل الضحايا ، كالمشكلات الزوجية والمادية وانحراف الاحداث وتشردهم .

جـ ـ الاثار الديمغرافية (السكانية) Demograph effects ويقصد بها الاثار التي تتركها حوادث المرور على الخصائص السكانية في المجتمع كالجنس والعمر والمهنة .

٢ ـ فرضيات البحث: ـ

وضعنا فرضيتين رئيسيتين على شكل اسئلة لغرض اختبارها وهي : ـ

أ ـ هل تترك حوادث المرور اثاراً سلبية على عوائل السواق والضحايا ؟

ب ـ هل تترك حوادث المرور اثاراً سلبية على الخصائص الديمغرافية للمجتمع ؟

٣ـ عينة البحث : ـ

قام الباحث باجراء مسح شامل على مرتكبي حوادث المرور والمحكومين لمدد مختلفة في قسم الأصلاح الاجتماعي للكبار في نينوى والبالغ عددهم (٨٠) نزيلا .

٤ ـ حدود البحث : ـ

أ ـ كان السجناء في سجن نينوى من مرتكبي حوادث المرور مجالا بشرياً للبحث .

ب ـ كما كان سجن نينوى المجال المكاني للبحث .

جـ ـ وكانت الفترة من ١٩٨٧/٩/١ ولغاية ١٩٨٧/١٠/١ مجالا زمنياً للبحث .

٥ ــ اداة البحث : ــ

لغرض جمع البيانات المطلوبة للبحث ولاختبار الفرضيات صمم الباحث استبياناً مغلقاً يتكون من (٢٠) سؤالاً ، تتعلق بخصائص عوائل المبحوثين وبعض المعلومات عن ضحايا الحوادث المرتكبة كالجنس ومتوسط الأعمار والمهن ، في البداية عرض الاستبيان على الخبراء (١١) . وبعد الاطلاع على آرائهم استقر الاستبيان بشكله النهائي واجرينا اختباره على (٢٠) مبحوثاً كمحاولة اولى ، فكانت الاسئلة مناسبة لجمع البيانات . واستخدمنا النسبة والوسيط كوسائل احصائية لتحليلها .

٦ ــ منهج البحث : ــ

تعد هذه الدراسة وصفية تحليلية ، واتبعنا منهج المسح الاجتماعي عن طريق العينة .

المبحث الثالث

تحليل النتائج

يتبين من بيانات البحث الميداني ، ان الاثار التي تتركها حوادث المرور تتمثل في ما يأتي : ــ

١ ــ الاثار العائلية : ــ

لا تقتصر الاثار الناجمة عن حوادث المرور على الوفيات والعوق والتلف المادي فحسب ، وانما تمتد إلى الجانب الاجتماعي والنفسي للعائلة والمجتمع ، وتتمثل هذه الاثار بما يأتي : ــ

أ ـ فقدان الرعاية الأبوية للابناء : ـ

تتكون شخصية الانسان منذ ولادته ، حيث تعكس مايحيط بالفرد من الظروف الاجتماعية والحضارية الى السنة الخامسة من العمر ابرز مظاهر تكوين الشخصية لديه . وتكون العائلة مسؤولة اولى عن عمليات التنشئة الاجتماعية(١٢).

لاشك ان الطفل الذي ينمو في بيئة يعوزها الاشباع العاطفي،لن يكون شأنه كالطفل الذي تحوطه العاطفة الابوية ويشبّع حنان الام . فقد اجمع الباحثون على ان الحالة النفسية للطفل المحروم تؤدي الى الاضطرابات الشخصية ،وبالتالي تكون من عوامل الانحراف (١٣) ، فعندما يدخل اب الطفل الى السجن او يموت كضحية حادث مرور ، يؤدي إلى فقدان الطفل العواطف والرعاية الابوية التي هو بأمس الحاجة اليها ، فتبين ان اغلبية مرتكبي الحوادث من المسجونين متزوجون وبنسبة ٧٢,٥٪ ولابد ان هذه النسبة الكبيرة قد خلفت اطفالاً ، وهذا فعلاً ماظهر في نتائج البحث حيث تبين ان ٤٤,٨٪ منهم ذو ابناء تتراوح اعدادهم بين (٤ ـ ٦) ، و ٣٤,٥٪ منهم لديهم (١ ـ ٣) من الابناء .

وما يتعلق باعمار ابناء المبحوثين ، وقد تبين من نتائج البحث ان الأكثرية الغالبة من ابنائهم تتراوح اعمارهم من (١ ـ ٤) سنة وبنسبة ٦٠٪ . وبلغ متوسط اعمارهم (٧) سنوات .

يتضح مما سبق ان اكثرية ابناء السجناء المبحوثين هم صغار السن وهم في عمر الطفولة ، مما يدل على انهم بحاجة الى رعاية الوالدين بصورة كبيرة ، الا ان دخول الآباء الى السجن لفترات مختلفة يحرمهم من هذة الرعاية ، حيث اتضح بأن ٦٧,٥٪ من المبحوثين تتراوح مدة حكمهم بين (١ ـ ٣)

سنوات و ٣٢,٥٪ منهم مدة حكمهم اكثر من (٤) سنوات ، وبلغ متوسط فترة الحكم ٣,٢ سنة . ومن جهة أخرى تضطر الام احياناً اثناء فترة الحكم على الاب بالسجن ، الى الخروج من الدار للعمل ، وبهذا تقل ايضاً الرعاية والرقابة المباشرة على الاطفال — او يضطرون هم ايضاً الى العمل لكسب العيش ، فقد يسلكون طرق ملتوية فينحرفون سلوكياً (١٤) .

كذلك قد تؤدي هذه الحالة الى ترك الابناء المدرسة ولجوئهم الى العمل او التسكع في الطرقات لعدم وعيهم اهمية المدرسة ، وهذا مااتضح من نتائج البحث حيث ان نسبة ٢٢٪من المبحوثين ذكروا ان بعض ابنائهم او اخوتهم تركوا الدراسة على اثر وجودهم في السجن .

مما تقدم من آثار تخص السجناء من مرتكبي حوادث المرور ، اتضحت شدتها وقساوتها على ابنائهم . لكن كيف تكون الحالة عند ابناء الضحايا الذين وافاهم الاجل بسبب هذه الحوادث . لابد ان الحالة تكون على اشدها واكثر قساوة واثراً .

ب — مشكلة الاعالة : —

من المشكلات الرئيسية التي تتركها حوادث المرور ، هي مشكلة ، اعالة العوائل التي تفقد معيلها ، سواء بسبب الدخول للسجن او الوفاة .

لهذا وجهنا سؤالاً للمبحوثين يتعلق بمعيشة العائلة بعد دخولهم للسجن لمعرفة فيما اذا كانت تعيش لوحدها في الدار ، ام انها التجأت الى الاهل والاقرباء للعيش معهم . فكانت اجاباتهم ان ٦٠,٣٪ منهم تعيش عوائلهم لوحدها في الدار .

وتبين من اجابات المبحوثين ان ٥٠٪ منهم اشاروا الى عدم وجود من يعيل عوائلهم ، ومن جهة اخرى سألنا المبحوثين عن مصدر موارد عوائلهم .

فأجاب ١, ٤٣٪ بأنه لايوجد مصدر مورد لهم . وبهذا نستنتج ان آثار الحوادث تمتد الى اقرباء مرتكبيها . وقد تكون هذه الحالة لمدة حكمهم فقط ، الا انه كيف تكون الحالة عند عوائل الضحايا ؟ لابد انها تكون على اشدها واكثر قساوة .

جـ — مشكلات عائلية اخرى : —

اضافة الى مشكلة الاعالة الرئيسة التي يعاني منها كثير من عـوائل السجناء فهناك مشكلات اخرى تعيق مسيرة الحياة الاجتماعية للعائلة . حيث تبين من نتائج البحث ان ٧, ٣٩٪ من المبحوثين يعانون مشكلات مختلفة واجاب ٦, ٨٢٪ من الذين لهم مشكلات بانها ظهرت بعد سجنهم وقد كانت موزعة كالآتي :

٩, ٧٣٪ مادية حيث تتمثل بصعوبة توفير الاحتياجات العائلية . و٨, ٣٤ ٪ سكنية ، حيث كانت دورهم مؤجرة فعند فقدان المورد المالي بسبب السجن ، لم يتمكنوا من دفع بدل الايجار ، و ٤, ٣٠٪ لهم مشكلات تتعلق بالعلاقات الزوجية نجمت عن دخول الزوج الى السجن وذلك ماتؤكد عليه كثير من الدراسات السابقة (١٥) .

ومن المشكلات الاخرى مايتعلق بالسمعة العائلية التي تعكس آثارها على افراد العائلة وخصوصاً الاطفال، حين دخول الاب الى السجن فالمعروف عن السجن انه مكان يرتاده المجرمون . وهذا ماأكده ٨٠٪ من المبحوثين . هناك مشكلة اخرى بعيدة المدى وخطيرة جداً يحتمل ظهورها حيث يؤثر على العائلة وعلى الشخص المسجون نفسه ، وهي مشكلة الاحتكاك مع المجرمين اثناء السجن ، حيث يقضي مدة(٨)ساعات يومياً يستطيع فيها الحركة الحرة بين جميع الردهات

فيحتمل عن طريق الصداقة والاحتكاك ان تسري الميول الاجرامية الى هؤلاء السجناء لبقائهم فترة طويلة معهم ، وهذا مايؤكده العلامة (تارد) بقوله (ان الجريمة تنتقل من شخص الى آخر عن طريق الاحتكاك والتقليد) (١٦) . وبالفعل تبين من بيانات البحث ان ٥٧,٥٪ منهم لهم اصدقاء في السجن .

٢ ــ الآثار الديمغرافية (السكانية) : ــ

تتمثل الآثار الديمغرافية التي تتركها حوادث المرور وذات بعد اعمق تمتد الى المجتمع بأكمله بما يأتي : ــ

أ ــ الوفيات والجرحى : ــ

يفقد المجتمع نسبة كبيرة من الاشخاص جراء الحوادث فضلاً عن اصابة بعض الاشخاص بالعوق الدائم ، فيصبحون عبئاً على المجتمع وقد بلغت نسبة المعوقين في عينة البحث ٥٧,٦٪ و ٤٢,٤٪ كانوا جرحى ، وكان معدل عدد الوفيات لكل حادث (شخصين) ومعدل الجرحى (١,٥) شخص .

ب ــ التركيب الجنسي للضحايا : ــ

التركيب الجنسي للسكان من الخصائص الديمغرافية المهمة ، وذلك بسبب تأثيره المباشر على وقائع الولادات والوفيات والزواج، كما ان التركيب المهني والتعليمي وكافة الصفات الديمغرافية تقريباً تتأثر قليلاً او كثيراً بالتركيب الجنسي للسكان (١٧) . فزيادة عدد الذكور من ضحايا الحوادث يخلق تفاوتاً في نسبتهم الى الاناث ويفقد المجتمع العنصر الفعال الذي يعتمد عليه في كثير من المجالات. وكانت نسبة الذكور في العينة ٧٤,٥٪ مقابل ٢٥,٥٪ اناث .

جـ ــ التركيب العمري للضحايا : ــ

التركيب العمري للسكان مهم جداً ، حيث تتطلب كثير من انواع التخطيط وخصوصاً تخطيط مؤسسات وخدمات الجماعة بيانات عن التركيب العمري